البنية المعلوماتية في علم اللغة

الأستاذ الدكتور
عباس حسن جاسم سلطان
جامعة الكوفة ـ كلية التربية
قسم اللغة الانكليزية

البنية المعلوماتية في علم اللغة

الأستاذ الدكتور
عباس حسن جاسم سلطان
جامعة الكوفة / كلية التربية / قسم اللغة الانكليزية
abbash.jasim@uokufa.edu.iq

الملخص

تعد البنية المعلوماتية (Information Structure) أحد فروع البحث اللغوي والتي تتعامل مع الطرق التي يتبعها المتكلم لتشفير (encode) التعليمات التي يروم نقلها الى المستمع والتي تخص كيفية معالجة الرسالة (message) المتعلقة بالحالة الذهنية المؤقتة للمستمع. ولتحقيق هذا الهدف، فان الجمل يتم تقسيمها الى اجزاء من المعلومات المعلومة والمعلومات غير المعلومة، وعادة ما تسمى المعلومات المعلومة بالموضوع (topic) والمعلومات غير المعلومة تسمى بالبؤرة (focus). يهدف البحث الى تقديم عرض عام عن مفهوم البنية المعلوماتية وابرز مدارسها وفئاتها وتاريخ نشأتها وتطورها واشهر علمائها.

١. مقدمة نظرية

يشير مصطلح البنية المعلوماتية الى طرق تشفير المعلومات لغوياً وكيفية عرضها في الجملة استناداً الى الحالة الذهنية المؤقتة للمتلقي (جيف، ١٩٧٦). تنقل الجمل المعلومات المختزنة في الرسالة والتعليمات الضمنية (implicit) والصريحة (explicit) حول كيفية معالجة هذه المعلومات المختزنة ودمجها في الخزين المعرفي للمتلقي. ولتحقيق هذا الهدف، فعلى المتكلم ان يقرر أي الأجزاء من الجملة يجب ان تكون معلومات قديمة (معلومات معلومة) (old, given) واي الاجزاء يجب ان تكون معلومات جديدة (معلومات غير معلومة) (new) بالنسبة للمتلقي. وبذلك يقاد المتلقي لتحديد تلك العناصر المتوفرة في منظومته المعرفية (العناصر المعروفة – given elements) ذات الصلة والتي تساهم في معالجة (أي فهم) الرسالة. وتأتي المعلومة من خلال ربط العناصر الجديدة (أي المعلومة التي من المفترض ان لا يعلمها المتلقي) مع تلك العناصر القديمة. وان اختيار المتكلم للعناصر

كي تكون جديدة او قديمة يعتمد على فرضياته حول الوضع الحالي لاهتمام ووعي المتلقي. وبذلك فان البنية المعلوماتية تقوم بربط وظيفتين مهمتين واساسيتين للغة وهي ان اللغة وسيلة لنقل المعرفة ووسيلة التفاعل الاجتماعي. يستند البحث اللغوي في مجال البنية المعلوماتية على فرضية ان اللغات الطبيعية مجهزة بالوسائل الشكلية التي من شأنها التمييز بين اجزاء المعلومات المعلومة والغير معلومة ويعد البحث في هذا الحقل العلمي جزءاً من تقليد بحثي غني في مجال الفلسفة وعلم النفس وتم تأسيسه كحقل مستقل في العقود الخمس الماضية.

تبين الجمل التالية كيفية استخدام البنية المعلوماتية في تحليل اللغات الطبيعية في اللغتين الانكليزية والعربية (الكلمات المكتوبة بالحروف الكبيرة والتي تحتها خط تبين موقع الشدة)

1. a. Zayd opened the DOOR.

1. b. ZAYD opened the door.

٢. a. كسر زيدٌ الزجاج.

٢. b. ما يخص الكتاب فإن زيداً اخذه البارحة.

في الجملتين (1.a) و (1.b)، تشير الشدة الى ما يجب على المتلقي معاملته كعناصر جديدة وكمراكز تحديث المعلومات. وهذا من الواضح جداً اذا تم ملاحظة التعايش السياقي المختلف للجملتين: فالجملة في (1.a) تعد الاجابة الانسب على السؤال (What did Zayd open?) والجملة في (1.b) تُعد الاجابة الانسب على السؤال (Who opened the door?) فأجزاء الجملة الحاملة للتشديد في اللغة الانكليزية تُشير الى عناصر الجملة التي تحمل التحديث المعلوماتي المطلوب لان هذه العناصر تُستخدم عادةً لردم الفجوة في المنظومة المعرفية عند المتلقي وهي بطبيعة الحال تمثل اجابة على مطلب السؤال. وهذا العنصر الذي يعد السبب وراء التحديث المعلوماتي يسمى عادة بالبؤرة (focus).

وفي اللغة العربية فان المعلومات القديمة عادة تحتل المواقع الاولى في الجملة. والاستخدام الطبيعي لهذه الجمل في السياقات اليومية يُظهر الاختلافات في البنى المعلوماتية. فبينما تعد الجملة (2.a) مناسبة جداً في حوار يتناوله اشخاص عن (زيد) وسلوكه المشاكس، تستخدم الجملة (2.b) في الحوار اذا تناول مكان (الكتاب). ففي الجملة (2.a) فان (علي) هو الجزء من الجملة الذي يتوجه اليه اهتمام المتحاورين وفي الجملة (2.b) فان (الكتاب) هو الجزء الذي يتوجه اليه اهتمام المتحاورين.

العناصر التي تحمل المعلومات القديمة هي تلك العناصر التي من المتوقع من المتلقي ان يربط التحديث المعلوماتي بها تسمى الموضوع

(topic). وعموماً فان الجمل في (١) و (٢) تظهر ان المعلومات التي تحملها الرسائل تهدف الى زيادة معرفة المتلقي حول الموضوع من خلال إعزاء المعنى الدلالي للبؤرة (focus) الى الموضوع (topic). في الجملة (2.b)، على سبيل المثال، فان المتكلم يرغب فيإعلام المتلقي حول (الكتاب) الذي يمثل الموضوع (topic) ويقوم بذلك من خلال ربطه بمعلومة انه تم اخذه من قبل (زيد) (البؤرة). يتجذر مفهوم البنية المعلوماتية في احد نماذج التواصل الذي هو نموذج الاضافة (Incremental Model) (ستالنكر، ١٩٩٩). واستناداً الى هذا النموذج فان عملية التواصل تتألف من تقليل الاختلافات في المعرفة لدى المتحاورين وذلك بزيادة الارضية المشتركة بينهما (common ground). وللقيام بهذا، فانه يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار الضوابط على المدخلات الى الارضية المشتركة: وهكذا محتوى فقط يمكن اضافته والذي يرتبط بالمعرفة الموجودة مسبقاً. ولان جزء معين من المعرفة المتوفرة التي تكون ذات صلة في اللحظة الحالية في التواصل ليس من الضرورة ان يكون ظاهراً (manifest) بذاته، فان هذا الجزء عادةً ما يكون بحاجة الى ان يحمل مؤشراً لغوياً وذلك من خلال الافتراضات المسبقة (presuppositions). ويرتبط المحتوى الذي تم اضافته أي التغير المقترح في مخرجات الارضية المشتركة بالافتراضات المسبقة من خلال التوكيد (Assertion). وبذات الطريقة فان للأفعال الكلامية (speech acts) الاخرى تأثير على الارضية المشتركة ولذلك فان الأسئلة على سبيل المثال تحدد أي من المحتوى من المتوقع ان يضاف الى أي جزء مفترض مسبقاً من المعرفة. ومن خلال تنظيم المعلومات المنقولة، فان المتكلم يُظهر كيف يجب ان التغير المتواصل في الارضية المشتركة يتطور ولذلك فان البنية المعلوماتية تعرف احياناً كمنظومة ادارة الارضية المشتركة (كريفكا، ٢٠٠٨). ويفترض البحث في مجال البنية المعلوماتية ان منظومة ادارة الارضية المشتركة هذه تعمل من خلال عدد من الفئات اللغوية (linguistic categories). وتشمل هذه الفئات في حدها الادنى (الموضوع) و (البؤرة) وهناك البعض من المقاربات التي تفصل (differentiate) بين عدد غير قليل من الفئات.

٢. فئات البنى المعلوماتية

يعرف الموضوع (topic،theme، link، given الخ) بطرق متعددة بالاعتماد على النموذج العام للبنى المعلوماتية. هناك تعريفان متنافسان يعتمدان على مفهومي المعروف

اوالقديم(givenness) ومفهوم مدار الحديث (aboutness). تعتمد التعاريف المبنية على المفهوم الاول على المتلقي: يعرف الموضوع (topic) بانه ذلك الجزء المعروف عند المتلقي والحاضر في الارضية المشتركة عند المتحاورين والجزء الذي ينشط في ذاكرة المتلقي القصيرة الامد لأنه تم ذكره سابقاً ويتم استنتاجه او الجزء القديم في السياق الغير لغوي. وهناك من يعرف الموضوع (topic) كجزء من الجملة الذي تهدف الجملة اعطاء المعلومات عنه. أما البؤرة (focus) فتعتمد على اهداف المتحدث (speaker's intentions) اكثر مما تعتمد على الحالة النفسية للمتلقي: فالمتحدث يقرر ما يهدف اليه من زيادة معرفة المتلقي حول الموضوع او يشفر هذا العنصر كموضوع (topic). وقد بين راينهارت (١٩٨١) ان التعريف الذي يعتمد على مدار الحديث (aboutness) يعد الافضل تجريبياً حتى وان يكن ممكناً استبعاد مفهوم المفترض او القديم (givenness) بشكل كامل عن تعريف الموضوع. ويبدو ان المتكلم يتمتع بحرية اختيار في إغناء اجزاء معرفية معينة عند المتلقي بمحتوى جديد وذلك لزيادة الارضية المشتركة. ورغم ذلك فان هناك ضوابط تتعلق بالاعتبارات الخاصة بقدرات المعالجة عند المتلقي. فما يتم اختباره ليكون موضوعاً في جملة ما يكون بشكل او بآخر مفترضاً او قديماً وبهذا يكون في متناول المتلقي (accessible). وخلاف هذا فان المتلقي يواجه مهمة مضاعفة تتمثل في تحديد المتعذر بلوغه (inaccessible) أي المعرفةالخاملة وإضافة محتوى جديد الى ذلك الجزء من المعرفة عنده. وهذا يؤدي عادة الى الفشل في التواصل او فشل بعض الجمل في الحد الادنى. والجمل في (٣) تبين ذلك.

السياق: لماذا لم تأتي الى العمل البارحة؟

(3.a) لدي بعض الفيلة التي اهتم بها. البارحة كان احد الفيلة الصغار مريضاً.

(3.b) # البارحة، كان احد الفيلة الصغار مريضاً.

تعد الجملة الثانية في (3.a) من الجمل الناجحة على المستوى التواصلي وذلك لان الموضوع (topic) في هذه الجملة (أي "احد الفيلة الصغار") تمت الاشارة اليه مسبقاً وبشكل غير مباشر وهذا مما جعله في متناول المتلقي. ولكن الجملة في (3.b) تعد من الجمل السيئة على المستوى التواصلي وذلك لأنها تجبر المتلقي على التكيف مع جزء غير مألوف من المعرفة (أي ان المتحدث يهتم ببعض الفيلة) وان يعزي صفة المرض للفيل في الوقت ذاته. فالموضوع

هو ذلك العنصر في القضية المنطقية التي تدور حولها الجملة والتي تقتصر عادة على العناصر القديمة في المتناول.

اما البؤرة فقد تم تعريفها بطرق مختلفة وحملت مسميات متنوعة منها ما يرادف بشكل جزئي او كلي مسميات تشمل (comment، rheme، new information، الخ). ومن جانب اخر، فان البؤرة (focus) تعد مركز تحديث الارضية المشتركةلأنها تحمل محتوى جديد مقدم من قبل المتكلم. وتتمثل ابرز مقاربتين لمفهوم البؤرة في نظرية علم الدلالة البديل (Alternative Semantics) ونظرية البؤرة المعتمدة على التوكيد (Assertion-Based Theory of Focus) وتشمل المقاربات الاخرى عدد من النظريات منها نظرية المفترض (Givenness Theory) ونظرية المعاني المبنية (Structured Meanings Theory) وغيرها (انظر كريفكا، ٢٠٠٨). تعرف نظرية البؤرة المعتمدة على التوكيد مفهوم البؤرة بانه ذلك الجزء من القضية المنطقية (proposition) الذي يفرق بين التوكيد (assertion) والافتراض المسبق (presupposition) ومن المهم فان البؤرة لاتساوى بالتوكيد (assertion) لان التوكيد أي التحديث ينبثق فقط من تطبيق المحتوى الجديد على المحتوى المفترض مسبقاً وعليه فان البؤرة تعرف بانها ذلك الجزء الذي لايفترض مسبقاً ويعتمد هذا التعريف بشكل كبير على نموذج الاضافة التواصلي (Incremental Model of Communication) الذي يعامل البؤرة (focus) كقضية منطقية. ويحاول علم الدلالة البديل تطوير علم دلالة الاشارة (Denotational Semantics) خاص بالبؤرة وذلك من خلال معاملته كعامل (operator) الذي يولد البدائل (alternatives) للعبارة التي يتم التركيز عليها كبؤرة وهذا يعني ان البؤرة تعني البدائل المعنية بتفسير العبارة التي يتم معاملتها كبؤرة. وعند معالجة العنصر الذي يحتل البؤرة، فانه على المتلقي ان يفترض ان هذا العنصر يمكن تفسيره فقط عندما تؤخذ مجموعة من البدائل الدلالية (denotational) والتداولية هنا لا تشمل المعنى التداولي البته. لاحظ الامثلة التالية في (٤) و (٥).

(٤) من كسر المزهرية؟ زيدٌ[البؤرة] كسرها.

(٥) كانوا يتشاجرون حول من يشتري الهدية. في النهاية، فاطمة [البؤرة] اشترتها.

يشير السؤال في (٤) الى ان هناك عدد من المساهمين المحتملين بتحطيم المزهرية وبؤرة الاجابة اختارت احد هؤلاء المساهمين من بين

البدائل (عمرو، بشار، ليث، ... الخ). وتعمل نفس الالية في الجملة (٥) والبؤرة [فاطمة] تشير الى انه كان هناك مشترين اخرين محتملين للهدية.

هنالك بعض التطابق بين نظرية البؤرة المعتمدة على التوكيد ونظرية علم الدلالة البدائلي وفي هذا الخصوص فقد بين ماتك ويجوود (٢٠١٣) ان البدائل تظهر بالضرورة متى ما يكون الشيء جدير بالإخبار ليتم توكيده. والتوكيد يكون معقولاً كما ينبغي عندما تكون الاشياء بصورة مختلفة وعلى الرغم من ذلك، فلا زال هناك بعض الاختلافات المهمة: فبينما تسمح نظرية البؤرة المعتمدة على التوكيد ان تكون البؤرة على مستوى القضية المنطقية فقط، ولكن وفق نظرية الدلالة البدائلي فليس هناك مانع يمنع ان تكون البؤرة على مستويات لغوية اصغر كعبارة الاسم (Noun Phrase) ليكون لها بنى معلوماتية خاصة بها. ولذلك فان النظريتين مختلفتان فيما يخص البؤرة (focus) حول المدى المفترض للبنية المعلوماتية. فبعض الباحثين من الذين يميلون الى نظرية الدلالة البدائلي يتبنون فكرة ان البنى المعلوماتية متكررة الحدوث على مستوى الجملة واجزاء الجملة (روث، ١٩٩٢). وهناك من الباحثينمن يعتقد ان البنى المعلوماتية تقتصر على القضية المنطقية لان القضايا وحدها لها قيم الحقيقة (truth values) وتساهم في تحديث الارضية المشتركة (لامبركت، ١٩٩٤). ولكن هذا الامر غير محسوم ويخلط احياناً مع جانب اخر غير محسوم في البحث حول البنى المعلوماتية وهو عدد الابعاد. يختلف الباحثون حول عدد ونوع التقسيمات الى الاجزاء والفئات الناتجة من التقسيم في عملية تقسيم المعلومات في الجملة والذي يتضمن في حده الادنى الموضوع (topic) والبؤرة (focus). هناك من المقاربات (approaches) التي تتبنى فكرة وجود عنصر معلوماتي انتقالي فضلاً عن الموضوع والبؤرة ويشير هذا العنصر الى كيف يجب ان تكون العلاقة بين البؤرة والموضوع (فيرباس، ١٩٩٢؛ فالدوفي وانكدل، ١٩٩٦). وعلاوة على ذلك، فان هناك مقاربات اخرى تتبنى فكرة وجود ابعاد مختلفة للبنية المعلوماتية في مجالات تركيبية مختلفة وبمصطلحات مختلفة وهناك عموماً مستويين مختلفين: الموضوع-التعليق (topic-comment) والبؤرة-الخلفية (focus-background) وهذين المستويين متعامدين (هالدي، ١٩٦٧؛ فالدوفي و فلكونة، ١٩٦٨؛ كروجيف-كوربيوفا وستيدمان، ٢٠٠٣). فالمستوى الاول المتمثل بالموضوع-التعليق تطابق تقريبا لما تصف نظريات البؤرة المعتمدة على التوكيد لمفهوم البنية المعلوماتية: أي ايجاد علاقة بين المحتوى

الجديد (أي التعليق Comment) وجزء من معرفة معلومة (topic) بينما تعبر ثنائية البؤرة-الخلفية (focus-background) عن وجود بدائل للبؤرة وعدم وجودها للخلفية. فالأولى تمثل ظاهرة على مستوى الجملة ولكن الثانية تشير الى ظاهرة تكرار عملية التحليل على مستويات مختلفة. يبين المثال في الجملة (٦) الية قيام هذه التقسيمات المتعددة بوظائفها.

(6.a) اعلم ان هذه السيارة من طراز البورش. ولكن ما طراز سيارتك الاخرى؟

(6.b)

سيارت	-ي الاخرى	من طراز البورش	ايضاً
Focus	Background	Background	Focus
البؤرة	الخلفية	الخلفية	البؤرة
Topic		Comment	
الموضوع		التعليق	

بعيداً عن هذه الفئات والتقسيمات والابعاد، فان هناك العديد من الفئات الاخرى التي تذكر عادةً. والفئة الاكثر نقاشاً تتمثل في التباين (contrast) (ريب، ٢٠١٠) وهذه الفئة (أي التباين) عادةً ما تساوي مفهوم البؤرة في نظرية الدلالة البدائلي (رووث، ١٩٩٢) او ينظر لها كفئة منفصلة في البنية المعلوماتية متناغمة مع الموضوع (topic) والبؤرة (focus) (فالدوفي و فلكونة، ١٩٩٨؛ مولنر، ٢٠٠٢). وهناك وجهات نظر معارضة ايضاً ومنذ ايام بولنجر (١٩٦١) والى الان فان هناك من يدعم فكرة ان التباين (contrast) ليس الا استدلال تداولي (pragmatic inference) وليس كيان لغوي منفصل (زمرمان، ٢٠٠٨).

٣. التقاليد البحثية (Research Traditions):

تمتد جذور البحث في مجال البنية المعلوماتية عميقاً في العصور القديمة ويعود تقسيم الجملة الى مبتدأ وخبر الى ارسطو الذي استخدم التقسيم هذا بطريقة غامضة بعض الشيء للإشارة الى ثنائية الحكم على المستوى المنطقي والنفسي والنحوي. ان ظهور علم اللغة وعلم المنطق الحديث في القرن التاسع عشر اعاد احياء دراسة ثنائية المبتدأ والخبر. طور علماء اللغة كجورج فون دير كابليتز وهيرمان بول نظرية المبتدأ النفسي والخبر النفسي مطبقين ثنائية ارسطو التقليدية على الحالات النفسية المؤقتة للمتحاورين. وكان هذين اللغويين من اوائل من

لاحظ العلاقة الوثيقة بين البنية المعلوماتية وسياق الخطاب كما تم توضيحه من قِبَل اختبار بول المكون من السؤال والجوابوالذي يهدف الى توضيح التراتيب المختلفة للمبتدأ والخبر. ان تطور علم نفس الجشتالط (Gestalt Psychology) في بداية القرن الماضي ومع تأكيده على الثنائية الحسية لـ النُصُب (figure) والارضية (ground) اثارت اهتمام اكبر في مجال البنية المعلوماتية. ان فكرة ان الافراد قادرون على فهم الاشارة المُبَرَزة او المُقَدَمة (foregrounded objects) فقط من خلال ربطها بخلفياتها ترتبط طبيعياً بنظرية المبتدأ والخبر النفسية. حاولت مدرسة براغ الانتقال من علم النفس الى علم اللغة وخاصة على يد ماثيسس الذي استخدم الفئات المنبثقة عن علم النفس والفلسفة لشرح ظاهرة تنوع ترتيب الكلمات و النغمة (prosody). لقد حل مفاهيم الموضوع (theme) والبؤرة (rheme) (لاحقاً الموضوع-التعليق او الموضوع-البؤرة) محل المبتدأ والخبر. وقد تم نشر مفهوم مدرسة براغ للبنية المعرفية في المجتمع اللغوي الاوسع من خلال اعمال هالدي في الفترة (١٩٦٧-١٩٦٨) الذي قام بتعديل وتطوير مفهوم الموضوع (theme) والبؤرة (rheme). من وجهة نظر هالدي فان البنية المعلوماتية (علماً بان هذا المصطلح من صياغة هالدي نفسه) عبارة عن جزء من النحو منفصل عن التراكيب والدلالة ولكنه يتفاعل مع الاثنين بعدد من الطرق المعقدة.

منذ بداية ١٩٧٠، اصبحت البنية المعلوماتية جزءً لا يتجزأ من عدد من النظريات النحوية ومن المواضيع البحثية المتكررة في علم اللغة الوصفي. طور جيف (١٩٧٦) اطاراً تم فيه تنظيم (systematize) لكثير من المفاهيم التي تم مناقشتها لأول مرة. انتج عمله عدد كبير من المقاربات البحثية جميعها تشترك في رؤية واحدة هي ان البنية المعلوماتية تتطلب ربطها بالواقع التواصلي والنفسي لمستخدمي اللغة؛ بغض النظر عن كونها جزأً اصيلاً من النحو او ظاهرة تواصلية او تداولية تؤثر في النحو (فالدوفي، ١٩٩٢؛ لامبريخيت، ١٩٩٤؛ فان فلين، ٢٠٠٥). تتمثل التطورات المهمة في هذا الخط البحثي في قيام فالدوفي (١٩٩٢) بتطبيق مايسمى بـ علم دلالة تغيير ملف (File Change Semantics) على ظاهرة البنية المعلوماتية حيث يتم فهم المعرفة كمجموعة من بطاقات الملف التي تنشط وتخمل. ويتمثل التطور المهم الاخر في قيام لامبريخيت (١٩٩٤) بالتضمين الصريح للبنية المعلوماتية في نموذج ستالينكر للتواصل. ويتمثل التوجه البحثي الاخر في الاطار التوليدي وعلى راسه

ري جاكندوف (١٩٧٢). ويتمثل الغرض الرئيسي في ايجاد طريقة تمثيل الفئات كالموضوع والبؤرة في الوصف النحوي وذلك لتفسير مجموعة من التراكيب القواعدية التي تتأثر او تثار بالبنية المعلوماتية بطريقة اقتصادية قصوى. والوسيلة التي تم استخدامها على نطاق واسع لإنجاز هذا الهدف كانت تمثيل فئات البنية المعلوماتية كصور قواعدية تثير تراتيب مختلفة لكلمات الجملة وتحدد موقع الشدة في الجملة وظواهر اخرى مماثلة. وهناك تطورات اخرى تتضمن افتراض مواقع هرمية مخصصة للموضوع والبؤرة (رزي، ١٩٩٧) والتطور الاخر يتمثل بنظرية الامثل (optimal theory) لتفاعل ميزات البؤرة مع بنية الجملة (بورينج، ٢٠٠٦). وشهدت السنوات محاولات مهمة لإضفاء الطابع الرسمي على العلاقة بين بنية الخطاب وبنية المعلومات (روبرتس، ٢٠١٢). والفكرة الرئيسية لهذا التوجه هي ان الخطاب يتطور من خلال سلسلة من الاسئلة الضمنية المعدة للنقاش وتقوم البنية المعلوماتية بربط هذه الجمل بالأسئلة الضمنية وهذا يجعل بنية الخطاب شفافاً.

٤. البنية المعلوماتية في النحو

ينبثق اهتمام علم اللغة بظاهرة البنية المعلوماتية عن حقيقة ان الكثير من السمات الشكلية للغة كالعروض وترتيب الكلمات في الجملة ترتبط بشكل وثيق بتنوع البنية المعلوماتية. ومن المتفق عليه عموماً ان وضع الشدة في الجملة يتحدد بموقع البؤرة (focus) (لاد، ٢٠٠٦) وكما هو موضح في المثال (1.a, 1.b). ان ترتيب الكلمات في الجملة يتأثر ايضاً بالبنية المعلوماتية في الكثير من اللغات اما من خلال اعادة الترتيب الاختياري لمكونات الجملة كما في اللغة الالمانية او من خلال الانتقال الملزم للمكونات لبعض المواقع في الجملة كما في اللغة الهنغارية علماً بان البؤرة يجب ان تحتل موقع قبل الفعل مباشرة في الهنغارية. هناك انواع مختلفة من الانتقال التركيبي في معظم لغات العالم فالجمل التوكيدية (cleft) في اللغة الفرنسية تلعب دوراً مهماً في اظهار البنية المعلوماتية. والكثير من لغات العالم تتمتع بتراكيب صرفية متميزة لتأشير الموضوع والبؤرة او بعض انواع المقارنة (contrast). والعبارة (wa) في اليابانية تدل على الموضوع (topic)؛ والعبارتين (mala, lan) تدلان على البؤرة (focus) في لغة يوكاغير وهي من لغات شمال سيبيريا.

ان جميع محاولات تأسيس قواعد عالمية تحدد البنية المعلوماتية في جميع لغات العالم باءت بالفشل وليس من الممكن تحديد انتظام او انسجام لغات العالم في ظل وجود تنوع في التراكيب

(ماتك و وجوود، ٢٠١٣) وقد كان هناك مؤخراً محاولات جديرة بالاهتمام لتقليص عدد الانواع المحتملة للبنى المعلوماتية الى عدد محدود واستنتاج المتغير في اللغات من استراتيجيات المعالجة الاساسية ولكن جميع هذه المحاولات بحاجة الى تفصيل اكثر. ورغم ذلك فانه تم اثبات ان البنية المعلوماتية تلعب دوراً مهماً ليس فقط في تنوع ترتيب الكلمات في الجملة وعلم العروض (prosody) ولكن ايضاً في اقرار الاشارة (reference resolution) والاعتماد (dependency) والاستخلاص (extraction) وغيرها من التراكيب (فان فلين، ٢٠٠٥).

ان الانتظام او الانسجام بين لغات العالم وفق البنية المعلوماتية ليس الموضوع الوحيد مثار الجدل ولكن موقع البنية المعلوماتية نفسه في النحو مثار الجدل الاكبر والذي يدور حول نقطتين متداخلتين وهما: هل الميدان الحقيقي للبنية المعلوماتية علم الدلالة ام التداولية؟ ثانياً هل ترتبط البنية المعلوماتية بالنحو؟ تعتمد الاجابة على هذين السؤالين على فهمنا الخاص لمفهومي الدلالة والتداولية. اذا كان فهمنا لعلم الدلالة يقتصر على اشتراط الحقيقة (truth-condition) فان دراسة الموضوع والنواة يقع ضمن نطاق دراسة التداولية لانهما تفتقران عموماً الى اشتراط الحقيقة (truth condition). وهناك بعض الحالات الاستثنائية كبعض الجمل الشرطية والمفردات ذات المعنى العام والتي يتطلب تفسيرها الاعتماد على البؤرة (focus) فيكون ارتباطها بالبؤرة ومنها على سبيل المثال وليس الحصر (فقط، كذلك، حتى، ... الخ). يوضح المثال التالي ذلك:

(7.a) زيدٌ فقط يحب <u>الموز</u> (ولا شيء غير الموز) (التشديد على الموز)

(7.b) زيدٌ فقط <u>يُحبُ</u> الموز (وليس لديه علاقة اخرى بالموز) (التشديد على يُحبُ)

(7.c) فقط <u>زيدٌ</u> يحب الموز (ولا غير زيد) (التشديد على زيدٌ)

ويتم تقديم هذه الادوات كدليل على الطبيعة الدلالية للبنية المعلوماتية (روث، ١٩٩٢) وهناك من يعتقد ان الاختلافات في الجمل السابقة (7.a, b, c) ناتجة عن الاستنتاج التداولي (pragmatic inference) لمعاني هذه الادوات في بعض السياقات الخاصة. وهناك حاجة ماسة الى الدراسة المستفيضة لهذا الموضوع.

يعتقد بيفر وكلارك (٢٠٠٨) ان البؤرة (focus) عبارة عن معنى مشفر للشدة (sentence stress) في الجملة الانكليزية

ويعتقد كلاً من ماتك و وجوود (٢٠١٣) ان التراكيب التي تشير الى البؤرة كالجمل التوكيدية (cleft sentences) في اللغة الانكليزية والصرف القائم على البؤرة في الصومالية (Somali) تُفَسر على ان لها معانٍ دلالية مختلفة ولكن لها (تأثيرات) بنى معلوماتية متشابهة. ومن هنا فان البنية المعلوماتية قد تكون ولكن ليس بالضرورة جزأً من النحو وهذه النتيجة تقوم اذا ما كانت اللغة قد قامت بنحو (grammaticalize) الفئات كالموضوع والبؤرة وغيرها ام لا. وعليه فان البنية المعلوماتية هي ظاهرة التواصل البشري المتسم بالعالمية ولكنها ليست بالضرورة عالمية في اللغة الطبيعية (natural language).

٥. النتائج

تُعد دراسة البنية المعلوماتية في علم اللغة من الدراسات المهمة جداً واختلف الفلاسفة في موضوع تبويبها في مستويات التحليل اللغوي المختلفة كالنحو والدلالة والتداولية وحتى تحليل الخطاب. تعددت النظريات التي تناولت دراسة البنية المعلوماتية ضمن المدرسة الوظيفية كمدرسة براغ ومدرسة لندن والمدرسة الامريكية ذات التوجهات المتعددة والتي تشكل معاً طيفاً واسعاً جداً لا يخلو من الغموض والتداخل. ورغم ذلك فان دراسة البنية المعلوماتية قد قدمت الاطار النظري للكثير من البحوث في مختلف الدراسات اللغوية كالدراسات الطبوغرافية وعلم اللغة النفسي والاجتماعي والاثنولغوية وتحليل الخطاب وغيرها.

٦. بعض المصطلحات

يتكون علم العروض (prosody) من نمط الشدة (stress) ونمط الترنيم (intonation).

الارضية المشتركة (common ground) تتمثل بالمعلومات التي يعتبرها المتحاورون من المسلمات وذلك من اجل الاستمرار بالحديث.

التوكيد (assertion) عبارة عن عرض تحديث الارضية المشتركة.

المصادر

Beaver, D., Clark, B., 2008. Sense and Sensitivity. How Focus Determines Meaning. Wiley-Blackwell, Chichester.

Bolinger, D.L., 1961. Contrastive accent and contrastive stress. Language 37, 83–96.

Büring, D., 2006. Focus projection and default prominence. In: Molnár, V., Winkler, S. (Eds.), The Architecture of Focus. De Gruyter, Berlin, pp. 321–346.

Büring, D., 2010. Towards a typology of focus realization. In: Zimmermann, M., Féry, C. (Eds.), Information Structure. Theoretical, Typological, and Experimental Perspectives. Oxford University Press, Oxford, pp. 177–205.

Chafe, W., 1976. Givenness, contrastiveness, definiteness, subjects and topics. In: Li, C.N. (Ed.), Subject and Topic. Academic Press, New York, pp. 27–55.

Erteschik-Shir, N., 2007. Information Structure. Oxford University Press, Oxford.

Firbas, J., 1992. Functional Sentence Perspective in Written and Spoken Communication. Cambridge University Press, Cambridge.

Halliday, M.A.K., 1967–8. Notes on transitivity and theme in English. Journal of Linguistics 3, 37–81, 199–244; 4, 179–215.

Heusinger von, K., 1999. Intonation and Information Structure. Habilitationsschrift. University of Konstanz.

Jackendoff, R., 1972. Semantic Interpretation in Generative Grammar. MIT Press, Cambridge, MA.

Krifka, M., 2008. Basic notions of information structure. ActaLinguisticaHungarica 55, 243–276.

Kruijff-Korbayová, I., Steedman, M., 2003. Discourse and information structure. Journal of Logic, Language and Information 12, 249–259.

Ladd, R.D., 2006. Intonational Phonology. Cambridge University Press, Cambridge.

Lambrecht, K., 1994. Information Structure and Sentence Form. Cambridge University Press, Cambridge.

Matic, D., Wedgwood, D., 2013. The meanings of focus: the significance of an interpretation-based category in cross-linguistic analysis. Journal of Linguistics 49, 127–163.

Molnár, V., 2002. Contrast from a contrastive perspective. Language and Computers 39, 147–162.

Reinhart, T., 1981. Pragmatics and linguistics. An analysis of sentence topics. Philosophica 27, 53–94.

Repp, S., 2010. Defining 'contrast' as an information-structural notion in grammar. Lingua 120, 1333–1345.

Roberts, C., 2012. Information structure: towards an integrated formal theory of pragmatics. Semantics and Pragmatics 5, 1–69.

Rooth, M., 1992. A theory of focus interpretation. Natural Language Semantics 1, 75–116.

Rizzi, L., 1997. The fine structure of the left periphery. In: Haegeman, L. (Ed.), Elements of Grammar. A Handbook in Generative Syntax. Kluwer, Dordrecht, pp. 281–337.

Seuren, P., 1998. Western Linguistics. An Historical Introduction. Blackwell, Oxford.

Stalnaker, R.C., 1999. Context and Content. Essays on Intentionality in Speech and Thought. Oxford University Press, New York.

Vallduví, E., 1992. The Informational Component. Garland Publishers, New York/ London.

Vallduví, E., Engdahl, E., 1996. The linguistic realization of information packaging and grammar. Linguistics 34, 459–519.

Vallduví, E., Vilkuna, M., 1998. On rheme and kontrast. In: Culicover, P., McNally, L. (Eds.), The Limits of Syntax. Academic Press, San Diego, pp. 79–108.

Van Valin, R.D., 1999. A typology of the interaction of focus structure and syntax. In: Raxilina, E., Testelec, J. (Eds.), Tipologija i teorijajazyka. Jazykirusskojkul'tury, Moscow, pp. 511–524.

Van Valin, R.D., 2005. Exploring the Syntax-Semantics Interface. Cambridge University Press, Cambridge.

Zimmermann, M., 2008. Contrastive focus and Emphasis. ActaLinguisticaHungarica 55, 347–360.